لحظة الاختيار

كانت حياة الكائنات منذ أن وجدت لم تتغير،
كل جنس متمسك بسلوكه وغريزته،
يعيش كما عاش بنو جنسه،
عادة لا تتبدل، وسلوك لا ينكسر.

لكن الطبيعة... تقول عكس هذا.
تولد الأجناس وتفنى،
بأسباب تغيرات طبيعية،
تغيرات تغير كل شيء.

ولم يستغل هذه الثغرة،
سوى جنس واحد فقط من بين كل الكائنات،
ودون قصد...
خرج هذا الكائن ذات يوم للصيد،
لكن شعورًا طارئًا أربكه،
كأن شيئًا ما يلاحقه.
التفت...
فإذا بكائن مفترس
يوشك أن ينقض عليه.

في تلك اللحظة،
أدرك أنه بين خيارين لا ثالث لهما:
إما أن يكون مفترسًا،
أو يصبح فريسة.
فاختار أن يكون مفترسًا.
وكان له ذلك.

عاد هذا المنتصر إلى جماعته،
يحمل صيده...
لكنه عاد بصيد أعظم مما يتخيلون.
عاد لهم بأصل الحياة،
ومراد الطبيعة،
وسر الوجود.

وقف بينهم،
وقال بصوت لم يعتادوه:

"كل شيء من حولنا...
إما مفترس...
أو فريسة."

الصائد مفترس، الصيدة فريسة
الآكل مفترس، المأكول فريسة
الشمس مفترسة، القمر فريسة
البرق مفترس، الشجر فريسة

فقال أحدهم:
"ونحن؟
ماذا نكون؟"

فرد قائلًا:
"نكون ما نختاره...
فماذا نختار؟"

فصرخوا جميعًا، ورددوا:
مفترس! مفترس! مفترس! مفترس!